ناجي علوش

حَربُنا معَ العَدوّ الصُّهيوني

الأهداف - الخصائص - الآفاق



منشورات الطليعة

1987

حربنا مع العدو الصهيوني : الأهداف والخصائص والآفاق

ناجي علوش

بدأت معركتنا مع الاحتلال الصهيوني منذ اعلن المؤتمر الصهيوني الاول في «بال» عام ١٨٩٧ فكرة قيام دولة صهيونية . ولكننا ، ومنذ ذلك الحين ، ما زلنا نخوض المعركة بلا الحشد والعزيمة اللازمين . اما آن لنا بعد مضي قرابة خمس وسبعين سنة ان نقدم على الحرب غير هيابين ، وأن نعد لها ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل ؟ اما آن لنا ان نسأل انفسنا ما هي طبيعة هذه المعركة ؟ وما هي سماتها واهدافها ومقوماتها ؟ ما هي ابعادها وما هي قضاياها ؟

ان الحروب عادة ليست الا التعبير السياسي المسلح عن تناقض المصالح والمطامح بين طرفين . والحروب انواع من حيث طبيعة الطرفين المشاركين فيها . فهي اما حرب بين دولتين ، تحكمهما طبقتان متماثلتان ، تتنافسان على الاسواق ومناطق النفوذ ، وهي بالنتيجة حرب استعمارية . او حرب بين دولة استعمارية وشعب يدافع عن استقلاله ، فهي بالتالي حرب تحررية وطنية ، او حرب بين طبقة حاكمة ظالمة وطبقة او طبقات محكومة مظلومة ، فهي بالتالي حرب طبقية اهلية . او حرب بين دولة امبريالية ودولة اشتراكية فهي بالتالي حرب طبقية وطنية.

والحرب في الحالة الاولى حرب استعمارية فقط . ان فيها طرفين يتنازعان من اجل السيطرة ومناطق النفوذ . ومثل هذه الحرب تعبر عن ازمة النظام الامبريالي ، وعن التناقضات التي فيه . اما الحروب الاخرى ، فهي حروب عادلة اذا نظرنا اليها من زاوية ، وظالمة اذا نظرنا اليها من زاوية اخرى . ان القوى الظالمة المستغِلة تمارس الحرب من اجل النهب والسيطرة ، اما القوى المحكومة المظلومة المستغَلة فتمارسها من اجل التحرر والتقدم

والحرب ليست عنفا فحسب ، انه عنف من اجل فرض حلول للتناقضات القائمة بين الدول والشعوب والطبقات . وهي من هذه الزاوية «... اعلى اشكال الصراع لحل التناقضات بين الطبقات او الامم او الدول او المجموعات السياسية ، عندما تتطور تلك التناقضات الى مرحلة معينة . وقد وجدت هذه الظاهرة منذ بزوغ الملكية الفردية وتكوّن الطبقات » ..

وللحرب قوانينها ، وهذه القوانين عامة وخاصة . عامة بالنسبة للحروب جميعا ، وهي القوانين العامة للحروب . وخاصة ، اي متعلقة بحرب معينة ، لها زمانها ومكانها وعلاقاتها وظروفها . و«اذا لم تفهم الظروف الواقعية للحرب وطبيعتها وعلاقتها بالاشياء الاخرى فلن تعرف قوانين الحرب ، او تعرف كيف توجهها ، او تكون قادرة على احراز النصر» كما يقول ماو تسي تونغ (١) .

واذا كان ماو تسي تونغ يقول : «لهذا علينا أن ندرس قوانين الحرب ذات الصفة العامة ، وعلينا ايضا ان ندرس قوانين الحرب الثورية ، واخيرا علينا ان ندرس قوانين الحرب الثورية الصينية» (٢) فاننا نقول : علينا ان ندرس قوانين الحرب ذات الصفة العامة، وعلينا ايضا ان ندرس قوانين الحرب الثورية ، واخيرا علينا ان ندرس قوانين الحرب الثورية العربية .

ولقد أكد ماو تسي تونغ على ان للحرب خصائص . وهذه الخصائص تتعلق بما يلي :

١ ـ طبيعة الحرب : ان ... «لكل من الحرب الثورية والحرب المعادية للثورة خصائصها» ولذلك فان ... «لقوانين كل منهما خصائصها ايضا ، والقوانين التي تنطبق على هذا النوع

---

١ ـ ماوتسي تونغ : ست مقالات عسكرية ، بكين ، ص ٣ .
٢ ـ ماوتسي تونغ : المرجع السابق ، ص ٤ .

من الحرب لا يصح نقلها وتطبيقها بصورة حرفية وآلية على النوع الآخر» .

٢ ـ عامل المكان : «لما كانت لكل بلد او أمةخصائصها ولاسيما اذا كان بلدا كبيرا او امة كبيرة ، وجدنا ان لقوانين الحرب في كل بلد او امة خصائصها . وهنا ايضا لا يصح نقل وتطبيق قوانين الحرب الخاصة بهذا البلد او هذه الامة على بلد آخر او امة اخرى بصورة حرفية وآلية» .

٣ ـ عامل الزمان : «وعندما ندرس القوانين الموجهة للحروب الواقعة في مراحل تاريخية مختلفة ، والتي تختلف في طبيعتها ، وتشن بأماكن مختلفة وبواسطة امم مختلفة ، ينبغي ان نركز انتباهنا على خصائصها وتطوراتها ، وان نعارض النظرة الميكانيكية الى الحرب» (٣) .

ثم يضيف ماو تسي تونغ : «ان جميع القوانين الموجهة للحرب تتطور مع تطور التاريخ وتطور الحرب ، وما من شيء يبقى بلا تغير» (٤) .

ولهذا كله لا يكفي ان ندرس القوانين العامة للحرب ، ولا قوانين الحرب الثورية فقط ، بل قوانين الحرب الثورية العربية ايضا ، لاننا بذلك نستطيع ان نخوض الحرب ونقودها وننتصر فيها .

فهل فعلنا ذلك ؟

أننا لم نفعل ذلك ابدا . أننا لم ندرس القوانين العامة للحرب حتى الان . اما الحرب الثورية ، فما زلنا أبعد ما نكون عن دراستها . ولا نريد ان نتحدث عن الحرب الثورية العربية ! فالى متى ؟ الى متى وهي حربنا التي ستظل امامنا ووراءنا ، لن تتركنا مهما حاولنا مجانبتها ، ولن تنأى عنا حتى لو حاولنا مراوغتها .

---

٣ ـ ماو تسي تونغ : المرجع السابق ، ص ٦ ـ ٧ .

٤ ـ ماو تسي تونغ : المرجع السابق ، ص ٨ .

وسوف نقدم هنا الخصائص العامة للحرب ، ثم الخصائص الخاصة بالحرب الثورية ، لندخل بعد ذلك في تحديد طبيعة الحرب الثورية العربية ، سماتها وقوانينها ومقوماتها ، وأبعادها وقضاياها .

اولا : ان معرفة الخصائص العامة للحرب عموما ،

والخصائص العامة للحرب الثورية قضية هامة . ومع ان هذا الموضوع من مواضيع علم الحرب ، فان علينا ان نقدم بعض سماته . ذلك ان معرفة هذه الخصائص تهدينا الى مجموعة من القضايا الاساسية ، المتعلقة بحشدنا وقتالنا . ولا بد من ان نذكر هنا ان خصائص الحرب عموما والحرب الثورية خصوصا تطورت بتطور قوى الانتاج ، وبالتالي بتطور الاسلحة . ونحن اذ نتحدث عن خصائص الحرب ، والحرب الثورية ، فانما نتحدث عنها في عصر انهيار الامبريالية وصعود الاشتراكية (٥) .

ونستطيع ان نوجز الخصائص العامة للحرب بما يلي :

١ ــ ان الحرب أعنف أشكال الصراع بين دولتين او طبقتين او دولة غازية وشعب تعرض للغزو .

٢ ــ وهي على هذا الاساس استمرار للسياسة بوسائل اخرى ، ومحاولة لفرض الحلول بالقوة القسرية .

٣ ــ تحشد كل قوة في الحرب ما تستطيع من العدد والعدة، او ما تراه كافيا للصراع .

٤ ــ ينتصر في المعركة الطرف الاحسن استعدادا ، الاكثر تصميما ، والاكثر قدرة على المبادرة واستخدام القوى .

٥ ــ تغير الحرب علاقات الدول والطبقات والشعوب ، بمقدار اثرها في القوى ذات العلاقة .

٦ ــ تجني ثمار الحروب الدول والطبقات والشعوب التي

---

٥ ــ الجنرال ستروكوف : تاريخ فن الحرب . الجزء الاول ، ترجمة العميد الركن صباح الدين الاتاسي ، ص ٢٦ ، ٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٩٣ ، ٢٠١ .

تستطيع ان تكرس انتصارها في الميدان .

ثانيا ـ الخصائص العامة للحرب الحديثة : ان حروب اليوم غير حروب الامس . ان الثورة التي حصلت في ميدان الصناعة والتكنولوجيا ، كان من الطبيعي ان تحدث ثورة في ميدان الحروب . وهذه الحقيقة لا بد من ان نراها . وهناك مجموعة من العوامل التي لا بد من ان تذكر في هذا المجال وهي :

أ ـ غزارة النيران ، بسبب سرعة الرمي ، من مختلف اشكال الاسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة .

ب ـ مدى النار : صحيح ان السلاح الفردي اصبح اقل مدى من ذي قبل ، ولكن الرشاشات المتوسطة والثقيلة اخذت تلعب دورا متعاظما في الحرب ، والمدافع المختلفة اخذت تزداد مدى ، حتى بلغ بعضها حوالي الاربعين كيلومترا .

جـ ـ دقة التسديد : لقد استطاع العلم ان يحل كثيرا من مشاكل التسديد فيما يتعلق بالمدفعية خاصة .

د ـ الاسلحة الصاروخية : اكتشاف الصواريخ المضادة للدبابات والطائرات ، والموجهة بأشكال مختلفة .

هـ ـ سرعة الحركة : بواسطة الطائرات المقاتلة والناقلة والطائرات العامودية .

و ـ قوة التدمير : بتطور المواد المتفجرة وتطوير وسائل استخدامها .

ان هذا كله ، اضافة الى تطور طاقات الصناعة ، طبع الحرب الحديثة بطابعه ، واكسبها الخصائص التالية :

١ ـ تجنيد أعداد غفيرة من البشر ، «... بسبب تزايد القوات المسلحة ونتيجة تجنيد السكان المدنيين على نطاق واسع لحل عدد من المشكلات العسكرية وشبه العسكرية المتعلقة بحماية المناطق الخلفية من البلاد» (٦) . وكما يقول لينين فان الشعوب

---

٦ ـ المارشال سوكولوفسكي : الاستراتيجية العسكرية السوفياتية ـ عالم الكتب ، ترجمة خيري حماد ، ص ٢٩٤ .

الان هي التي تخوض الحروب . واذا كان ممكنا تعبئة حوالي ٤ـ٦ بالمئة من السكان في القرن التاسع عشر ، فقد بلغت هذه النسبة في الحرب العالمية الاولى ١٧،٢ في فرنسا و٧،١٩ في المانيا (٧) . وهي الان تزيد عن ذلك .

٢ ـ ان تعقيد الاسلحة الحديثة يتطلب «... معارف ومهارات عسكرية خاصة» (٨) . ان هذه الخاصة ادخلت المثقفين والفنيين على نطاق واسع ميدان القتال ، وفرضت تحويل الجيوش من جيوش فلاحين وعمال حرفيين الى جيوش يلعب المتعلمون فيها ادوارا متزايدة الاهمية .

٣ ـ ان الحرب الحديثة تتطلب «... كما لم تتطلب من قبل فرض اقصى الضغط على الاقتصاد ، ليسد متطلبات الحرب ، وليخلق في الوقت نفسه صناعة عسكرية قوية وقاعدة مادية وعلمية وتقنية خاصة لتأمين احتياجات الحرب» (٩) .. لقد عمل حوالي ٦٠ ـ ٧٠ بالمئة من عمال الصناعة في المؤسسات التي تنتج المواد العسكرية خلال الحرب العالمية الاولى (١٠) ولهذا فان العامل الاقتصادي يزداد اهمية في حروب العصر الامبريالي .

٤ ـ وتزيد الحرب الحديثة من اهمية العامل المعنوي ـ السياسي ، ذلك ان ضراوة الحرب الحديثة وضرورة اشتراك اعداد متزايدة من الناس فيها ، واهمية تحمل مشاقها والصمود فيها حتى النصر يتطلب تعبئة معنوية وسياسية عميقة شاملة . وتعتبر العوامل المعنوية ـ السياسية من العوامل الاساسية الحاسمة في الحرب .

٥ ـ ويتزايد في الحرب الحديثة الاتساع في استخدام الاسلحة المختلفة والاعتدة المختلفة ، كما تتزايد اشكال الاسلحة وتعقيداتها الفنية . ان هناك الاسلحة الفردية والمدفعية بأشكالها، الطائرات والغواصات والصواريخ ، وهذه تزداد كل سنة

---

٨ ـ المارشال سوكولوفسكي : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

٩ ـ المارشال سوكولوفسكي : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

١٠ ـ الجنرال ستروكوف : المرجع السابق ، ص ٣٠٤

حداثة وتطورا وتنوعا . ان الحرب الحديثة تستحوذ على اهم الصناعات واكثرها تطورا ، وخصوصا في مجال الاجهزة الالكترونية والكيماويات والطيران والذرة .. الخ .

٦ ــ وقد اتسمت الحرب الحديثة «بالاتساع والامتداد» بسبب اتساع القدرة على التجنيد وتيسر وسائط النقل والاتصال، واتجاه كل طرف لا لضرب جيوش الطرف الآخر ، بل لضرب مؤسساته ومنشآته ، جبهاته ومؤخراته .

٧ ــ واتسمت الحرب الحديثة ايضا باتساع نطاق تدميرها، وبمخاطرها على الانسان والحيوان والنبات والارض . ان طاقات التفجير كبيرة وهائلة ، والقدرة على الاختراق كبيرة ــ لا نتحدث هنا عن الاسلحة الذرية والهيدروجينية ــ ولذلك فان الحرب الحديثة توقع اضرارا هائلة بالعمران لا بالبشر فحسب . انها لا تقتل الانسان والحيوان فحسب ، ولا تهدم المدن ، ولا تقتل النبات فقط ، انها تحرق خصوبة الارض ايضا .

٨ ــ وتعقد ايضا تكتيك خوض المعركة بسبب منجزات الصناعة العسكرية وتطور الجيوش . كما تطور مع تطور الطيران والدبابات والغواصات والصواريخ تكتيك خاص بكل صنف من هذه الاصناف .

٩ ــ ان الحرب الحديثة تتم في هذه الايام ضمن مجموعة من الروادع والضوابط . واهم هذه الروادع والضوابط ما يلي :

أ ــ ميزان الردع النووي بين الدولتين العظميين . ان هذا الميزان دفع الى تغلب اتجاه الحروب المحدودة على الحروب العالمية . والحروب المحدودة لا تتنافى مع كل ما ذكرناه . انها محدودة لامتناع استخدام الاسلحة النووية فيها ، ولامتناع المواجهة المباشرة الشاملة بين العملاقين الكبيرين .

ب ــ ميزان الضبط السياسي ، بسبب توازن القوى على الصعيد العالمي، واتجاه الراي العام العالمي ضد العدوان والسيطرة ومناطق النفوذ . وبسبب الدور الذي تلعبه الامم المتحدة في التعبير عن الواقع الجديد في العالم .

جـ ــ تفكك الوحدة الداخلية في كل من المعسكرين الراسمالي والاشتراكي ، وبروز الصين بطاقاتها وامكانات تطورها الهائلة من

داخل «المعسكر الاشتراكي» وبروز اوروبا باعتبارها «قوة موحدة» من داخل المعسكر الامبريالي . ان اوروبا اليوم على خلاف مع الولايات المتحدة ، والصين على خلاف مع الاتحاد السوفياتي . ويضيف هذا الواقع حقائق جديدة للحرب في عالم اليوم .

ثالثا ـ الحقائق العامة للحرب الثورية : ان للحرب الثورية خصائصها ايضا . ولقد ادت تجارب الحروب في نصف القرن الاخير وتجارب الحروب الثورية الى بروز خصائص محددة لهذه الحروب ايضا . وهذه الخصائص هي :

١ ـ ان الحرب الثورية هي حرب سياسية في الاساس ، تستلزم قضية عادلة ، وتعبئة ثورية للجماهير . ومن هنا تبرز اهمية العامل السياسي في ثلاثة مجالات :

أ ـ الوعي : ويتجسد في الاصرار والعزيمة والالتزام .

ب ـ التعبئة الثورية لاوسع الجماهير وتوحيدها حول القضية العادلة واشراكها في مختلف اشكال النضال .

ج ـ توفير اشكال العمل السياسي القادرة على التعبير عن عدالة القضية واصرار الجماهير .

ان الحرب الثورية حرب سياسية ، يلعب العامل المعنوي فيها الدور الحاسم .

٢ ـ ان الحرب الثورية هي حرب التنظيم ، لان الجماهير المتخلفة التي لا تملك السلاح عامة والمتقدم منه خاصة ، ولا تملك القدرة على تعبئة الجيوش النظامية وحشد وسائل الحرب والدمار الحديثة ، لا تستطيع مواجهة عدوها الا بالتنظيم ، تنظيم كل قوى الجماهير . وقد كرست تجارب الحروب الثورية الحديثة ثلاثة اشكال تنظيمية اساسية :

أ ـ الحزب ، وهو قوة الحرب الطليمية ، ممثل الطبقات الاكثر فقرا وشقاء ، وممثل كل القوى الوطنية في الامة خلال معركة التحرر الوطني . وهو حزب حديدي التنظيم ، طليعي في فكره وتكوينه ، ويضم القوى الطليمية في المجتمع .

ب ـ الجبهة ، وهي القوة الموحدة بقيادة الحزب ، وممثلة الطبقات ذات المصلحة في مواجهة العدو الرئيسي في مرحلة تاريخية معينة : مرحلة التحرر الوطني والثورة القومية

الديمقراطية الشعبية .

جـ ـ المنظمات الجماهيرية : وهي المنظمات التي تمثل اوسع قطاعات الجماهير (عمال ، فلاحين ، طلاب ، مرأة الخ) والتي تجند اوسع قطاعات الشعب لخدمة الحزب والجبهة .

٣ ـ ان الحرب الثورية هي ايضا حرب مسلحة ، يقترن فيها العمل العسكري بالعمل السياسي ، ويحقق مثل هذا الاقتران تفوق حرب الشعب على الحرب التقليدية المعادية للشعب . ويشكل هذا الاقتران وحدة كل القوى الفاعلة لهزيمة الخصم . وهذه الوحدة ضرورية لانها توسع الجبهة على العدو ، وترهقه في مجالات متعددة ، وتفجر طاقات الشعب . ان هذا الاقتران سمة اساسية من خصائص الحرب الثورية الحديثة . وبهذا لا تكون الحرب الثورية معارك فقط بل تصبح عرائض ومسيرات ومظاهرات واعتصامات وأشكالا اخرى من العمل السياسي والجماهيري . وهكذا يواجه العدو «حيث ذهب بجيشين يعملان بتنسيق مذهل : احدهما عسكري والآخر سياسي .. وكل منهما يساند الآخر ، ويمهد له ويستفيد من خطواته» (١١) .

٤ ـ وتعني الحرب الثورية الاستفادة القصوى من الاسلحة المتقدمة التي يمكن الحصول عليها ، بسبب التنازع بين مراكز القوى العظمى في العالم ، والتنسيق بين الاسلحة الحديثة والقديمة ، البدائية والمتقدمة ، وبين اساليب القتال المختلفة . ان هذا التنسيق يزيد من فعالية الحرب الثورية ، ويجعل من الممكن مواجهة قوى العدو بقوى فاعلة : حديثة وقديمة ، بدائية ومتقدمة .

٥ ـ ان الحرب الثورية ايضا هي ذروة الابداع الجماهيري على الصعيدين السياسي والعسكري . فهي تجمع القدرة على التحليل العلمي ، والقدرة على اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب ، كما تعني الحكمة والدهاء والشجاعة الفائقة . وهي لذلك تخلق القوات المؤهلة لخوض المعارك ببراعة وشجاعة ، كما

---

١١ ـ ناجي علوش : التجربة الفيتنامية ، دروسها السياسية والعسكرية. دار الطليعة ـ بيروت ، ص ٦٩ .

تخلق الكادر المبدع والمقاتل النموذجي . وتوحد في عملها بين اشكال القوات المختلفة : النظامية وشبه النظامية ، قوات الدفاع الذاتي في المناطق وقوات الميليشيا .

ان الابداع العسكري في هذه الحرب الذي يجعل العدد القليل يهزم العدد الكثير ، والقوة الهزيلة التسليح تغلب القوة المتفوقة التسليح ، من اهم خصائص هذه الحرب .

٦ ـ ان الحرب الثورية هي حرب الشعب في مرحلة انهيار الامبريالية واتجاه الدول نحو الاستقلال والامم نحو التحرر والشعوب نحو الثورة . وهي الرد الناجع على سياسة الحرب المحدودة ، والتدخل الامبريالي . وهي بذلك التعبير السياسي ـ المسلح عن ارادة الاستقلال والتحرر والثورة في مرحلة انحلال الامبريالية .

٧ ـ ان الحرب الثورية هي ايضا حرب الاعتماد على النفس وتعبئة القوى الداخلية من جهة ، وحرب تمزيق الخصم من الداخل وعزله خارجيا . وبهذه الحركات الاربع نقوى نحن ويضعف العدو ، وبها نحقق الظفر ، ونهزم العدو ، وبدونها لا ننتصر ولا يهزم عدونا .

ان ادراك هذه الخصائص هام وضروري لنا في حربنا مع العدو . ولا بد لنا من ان نستوعب هذه الخصائص جيدا ، لاننا بذلك فقط نتعلم كيف نسعى الى النصر ونحققه .

رابعا ـ الخصائص العامة للحرب الثورية العربية .

ان كل ما ذكرناه لا يغني اذا لم ندرك الخصائص العامة لحرب الشعب العربية . ذلك اننا مطالبون الان ان نقاتل في مكان معين، وزمان معين ، وضد أعداء محددين . ونحن مطالبون ان نقاتل في مرحلة جديدة من التاريخ ، ضمن ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة . وفوق ذلك فان الذي سيحارب هو الامة العربية ، الموحدة بتطلعاتها ومطامحها ومصالحها ، المجزاة بدولها، وبتراكم بنى التجزئة ، المتخلفة النامية ، المستقلة ولكن التابعة بشكل او آخر . فماهي حربنا هذه وما خصائصها ؟

عندما تحدث ماوتسي تونغ عن خصائص الحرب الثورية الصينية اشار الى اربع خصائص هي :

اولا : «... ان الصين بلد شبه مستعمَر مترامي الاطراف

«وهذه الخاصية لم تقرر ، بصورة اساسية ، استراتيجيتنا وتكتيكينا في المجال السياسي فحسب ، بل قررت ، بصورة اساسية استراتيجيتنا وتكتيكنا في المجال العسكري ايضا» .

ثانيا : «... هي ان العدو قوي» وهي خاصية تجعل من المحتم ان تختلف الحرب التي يخوضها الجيش الاحمر في كثير من الاوجه عن الحروب ذات الصفة العامة وعن الحرب الاهلية السوفياتية وعن الحملة الشمالية» .

ثالثا : «... ان الجيش الاحمر ضعيف» «وهذه الخاصية على طرفي نقيض مع الخاصية السابقة . وان استراتيجية الجيش الاحمر وتكتيكه يقومان على اساس هذا التناقض الحاد» .

رابعا : «... قيادة الحزب الشيوعي والثورة الزراعية(١٢)» .

ان هذه الخصائص الاربع ، تتعلق بالوضع العام اولا ، ثم بطبيعة العدو ثانيا ، ثم بطبيعة القوة الذاتية ثالثا ، ثم بطبيعة الثورة : قيادة الحزب والثورة الزراعية . وهذا يعني ان الخصائص العامة للحرب الثورية نابعة من الخصائص العامة للشعب ولوضع القوى الثورية والقوة المضادة للثورة في مرحلة تاريخية معينة .

ولقد تطور الوضع منذ سنة ١٩٣٦ ، عندما كتب ماو هذه الدراسة . كما ان الصين ليست البلاد العربية . ولذلك فليس المجال هنا مجال مقارنة . ولكن هذا لا يعني ان هذه الخصائص ليست واردة . ذلك انها مستمدة من وضع محدد . وعليه فاننا سنستخدم هذا المنهج لتحديد الخصائص العامة لحربنا الثورية العربية ، آخذين بعين الاعتبار كل التطورات الداخلية والدولية.

فما هي هذه الخصائص !

انها ما يلي :

١ ــ **الاوضاع في البلاد العربية** : الوطن العربي بلاد واسعة يبلغ مساحته حوالي اربعة عشر مليونا من الكيلومترات المربعة ، وهو يحتل مداخل آسيا وافريقيا ، ويسيطر على مساحات واسعة من شواطىء البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي والمحيط الاطلسي . وتتنوع التضاريس في الوطن العربي ، كما تتنوع المزروعات والحيوانات والثروات المعدنية .

١٢ ــ ماوتسي تونغ : ست مقالات عسكرية، دار النشر باللغات الاجنبية ــ ١٩٦٨ ، ص ٢١ ــ ٣٦ .

وللوطن العربي اهميته من ناحيتين :

الاولى : استراتيجية ، وتتعلق بموقع هذا الوطن على خريطة العالم وتحكمه بمعابر القارتين : آسيا وأفريقيا .

الثانية : اقتصادية ، وتتعلق بوفرة ثرواتـــه الاقتصادية ، ولاسيما ثروته النفطية الهائلة التي تبلغ حوالي ثلثي احتياطـــي العالم المكتشف .

ولكن الوضع العربي يتسم بما يلي :

ا ــ البلاد العربية مجزاة . هنالك احدى وعشرون دولة معترف بها دوليا ، يتراوح عدد سكانها بين خمسة وثلاثين مليونـــا (مصر) وبضعة آلاف (بعض امارات الخليج) . وهذه التجزئة واقع قائم له شروطه القانونية ومظاهره ومؤسساته . وقد اكتسب الطابع القانوني بقيام دول التجزئة وتكريسها داخليا ودوليا .

ولكن هذا الواقع يتناقض تناقضا اساسيا مع مطامــــح الجماهير العربية الغفيرة ومصالحها . وهذه سمة اخرى مـــن سمات الوضع العربي الراهن .

ب ــ الوطن العربي متخلف عموما ، وان كانت فيه المــدن الكبيرة والحديثة . ولقد انشئت فيه بعض الصناعات ، ولكنه ما يزال يستورد السلع الاساسية ، وفي كثير من الاحيان اكثر السلع الاستهلاكية، ويعتمد على الدول الصناعية الكبرى اساسا. ان هذا التخلف من جهة، والاعتماد على المنتجين الكبار من جهة اخرى ، يؤثر في الاستقلالية السياســـية تأثيرات متفاوتة ، تختلف بين دولة عربية واخرى .

جـ ــ هنالك اجزاء من الوطن العربي مغتصبة مثل فلسطين وسيناء والجولان واسكندرون وعربستان والصحراء المسمـــاة الاسبانية . وهذا الاحتلال لهذه الاجزاء ، تم خلال مراحل مختلفة من هذا القرن: عربستان في العشرينات والاسكندرون في الثلاثينات وفلسطين فـي الاربعينات وسيناء والجولان فـــي الستينات ، واجزاء جديدة من الجولان والضفة الغربية لقنـــاة السويس في السبعينات .

ويشكل الاحتلال الصهيوني لفلسطين والجولان وسينـــاء الظاهرة الاكثر خطرا في حياة العرب السياسية الحديثة ، لانه يهدد مصر وسورية والاردن تهديدا مباشرا بالاخضاع ، ويعرض

مراكز القوة الاساسية في الوطن العربي لضربات عسكرية قوية.

د ـ ويخضع قسم من الوطن العربي ، الى جانب ذلك ، للامبريالية العالمية سياسيا واقتصاديا .

هـ ـ وهنالك انظمة عربية مختلفة ، تتراوح بين النظام في اليمن الديمقراطية والنظم العشائرية البدائية في امارات الخليج. ولقد انجزت كل الدول العربية استقلالها السياسي قانونيا، وتضم الجامعة العربية هذه الدول . وانجز بعض هذه الدول بعض مهمات ثورة ديمقراطية من طراز خاص مثل مصر وسورية والعراق والجزائر وليبيا ، فضربت السيطرة الاجنبية الغربية ، وعممت قوانين الاصلاح الزراعي ، وأممت الشركات الاجنبية ، وشركات «الوساطة» الخ ..

كما ان الدول الاخرى تنزع نحو مزيد من «الاستقلال» ، وان كانت لم تنجز ثورة داخلية .

٢ ـ العدو قوي جدا .

انه اولا ليس عدوا واحدا فهو يتمثل بالقوى التالية :

أ ـ العدو الصهيوني : وهو عدو رئيسي ، يحتل اراضي فلسطين والجولان وسيناء ، ويهدد اراضي عربية اخرى .

ب ـ الامبريالية الاميركية : وهي عدو رئيسي ، لانها تعادي مطامح شعبنا في الوحدة والتحرر والتقدم ، وما زالت لها قواعد عسكرية في بلادنا : المملكة العربية السعودية ، المملكة المغربية ، البحرين★. كما انها هي القوة المساندة مساندة فعالة لدولة الاحتلال الصهيوني: سياسيا وعسكريا واقتصاديا وللانظمة الرجعية العربية .

جـ ـ ايران : تحتل عربستان وجزر ابي موسى ، وتهدد الخليج العربي بالاحتلال (هناك تدخل ايراني في ظفار) ★★ .

د ـ تركيا : تحتل الاسكندرون ، وتشكل قواتها احتياطيا للامبريالية الاميركية .

هـ ـ النظام الاردني العميل : نظام رجعي مغرق في رجعيته، عميل مرتبط بالولايات المتحدة الاميركية ، يستخدم اداة قمع ضد الشعب الفلسطيني لحماية دولة الاحتلال الصهيوني ، ويهدد

(★) هنالك وضع اكثر خطورة الآن ، بعد اتفاقات التسهيلات العسكرية مع الانظمة في مصر والسودان والصومال وعمان .

(★★) ان سقوط الشاه لم ينه احتلال الجزر ، ولم ينه المخاطر .

سورية والعراق .

ولا يملك النظام الاردني موارد اقتصادية ذات شأن ، ولذلك فانه يعتمد على معونات الولايات المتحدة الاميركية والانظمة العربية الرجعية .

و ـ النظام السعودي : نظام رجعي عشائري ـ يتستر بمظاهر دينية . مرتبط بالولايات المتحدة الاميركية ، يملك قوى عسكرية ضاربة كالنظام الاردني ، ولكنه يملك قوى اقتصادية وسياسية كبيرة جدا . ويلعب الدور الاساسي في التخطيط للسياسة الرجعية العربية وتنفيذها .

ز ـ النظام المغربي : نظام رجعي عشائري يتستر بمظاهر دينية . مرتبط بالولايات المتحدة الاميركية ، مثل نظيره النظام السعودي : يملك قوى عسكرية ذات شأن تستخدم للقمع الداخلي ، وقد تستخدم ضد موريتانيا او الجزائر .

ح ـ هنالك اعداء ثانويون سوف لا نذكرهم هنا .

وهكذا نرى اننا نواجهالامبريالية الاميركية اكبر قوة امبريالية في العالم وفي التاريخ . كما اننا نواجه دولة الاحتلال الصهيوني اقوى دولة صغيرة في العالم ، الدولة المعدة المتقدمة القادرة على القتال في اكثر من جبهة ، وعلى تعبئة احتياطيها الكبير خلال اقصر وقت ممكن . وهذه الدولة تغرف من الترسانة الاميركية اسلحة متقدمة جدا .

كما ان ايران تبني قوى عسكرية متقدمة ، وتشتري احدث الاسلحة بكميات كبيرة★.

اما على الصعيد العربي فان القوى المعادية ليست قوى الانظمة في الاردن والمملكة العربية السعودية والمملكة المغربية فحسب ، فهناك قوى رجعية اخرى حاكمة وغير حاكمة . وهذه القوى ما زالت قوية في بلادنا . انها تملك جيوشا واسلحة وامكانيات مالية ، وبعض الهيمنة على قطاعات من السكان . وهنالك مجموعة من العوامل التي تعزز مواقع الرجعية ومن هذه العوامل : التجزئة وتبلور واقع تجزيئي ، معاد لحركة التحرر والتقدم في

(★) تغير وضع ايران الآن ، بعد سقوط الشاه وأزمة السلطة ، ولكن مشكلة ايران ما زالت قائمة .

الوطن العربي .

ـ التخلف ووجود بقايا الحياة العشائرية المتحدرة من القرون الماضية .

ـ الآثار السلبية التي تركها الاستعمار العثماني ثم الاستعمار الاوروبي في الاقليات الدينية والقومية .

ـ تكدس الثروات النفطية في بلاد صغيرة كالكويت وامارات الخليج .

ـ انتشار الثقافة البرجوازية المنحلة واتساع نطاق تاثيرها على الناس .

٣ ـ **ونحن ضعفاء جدا** . وعوامل ضعفنا هي :

ا ـ ليس لدينا حزب طليعي فعال يقود الثورة .

ب ـ جبهتنا الوطنية ليست موحدة ، فما زالت هنالك تناقضات كبيرة في صفوف قوانا الوطنية .

ج ـ التجزئة تشتت القوى الوطنية والجماهير . فهناك دول قانونية معترف بها لها جمارك وحدود وجوازات سفر وشرطة وجيش . ووضع البلاد العربية اليوم ، ليس كوضع الصين في العشرينات او الثلاثينات ، فقد كانت الصين موحدة آنذاك بقيادة الكومنتانغ . اما بلادنا فليست موحدة . وليس لديها حتى كومنتانغ يوحدها .

د ـ ليس لنا جيش شعبي ، ولا مناطق محررة ، وليس لدينا حزب جماهيري عربي موحد ، او جبهة عربية موحدة .

د ـ هنالك قوى وطنية مختلفة ، ولكن وجودها القطري هو الاساس ووجودها القومي ، ان وجد ، ليس الا ثانويا . وهنالك احزاب شيوعية ، ولكنها لا تعدو ان تكون احزابا اصلاحية ، لا تملك خطا استراتيجيا واضحا ومحددا وسليما من القضايا القومية الاساسية ، كما انها تفتقد الى الروح الاستقلالية الثورية .

هـ ـ انجزت بعض الحركات الوطنية بعض مهمات الثورة القومية الديمقراطية ، ولكنها لم تنجز ثلاث مهمات اساسية : الاولى : تحرير الاراضي المحتلة ، الثانية : وحدة الوطن العربي ، الثالثة : انهاء مظاهر الحياة العشائرية وتحقيق اصلاح زراعي جذري ووضع اساس اقتصاد وطني مستقل ومزدهر .

وليست القوى والاحزاب الحاكمة ، بوضعها الحالي ، قادرة

على تحقيق هذه المهمات .

و ــ ان عوامل ضعفنا ليست ناتجة عن فقدان الطاقة البشرية ، فنحن نبلغ حوالي مائة وخمسين مليونا ، ولا ناتجة عن فقدان الاستعداد للتضحية والاستشهاد ، ولا ناتجة عن فقدان الامكانيات الاخرى . انها ناتجة عن فقدان القيادة (الوعي ، التنظيم ، الجبهة ، البرنامج) . وهذا اهم ما في الامر ، وهو نقطة ضعفنا الاساسية .

ان هذه الخاصة ستؤثر في مستقبل نضالنا كثيرا . انها ستقود الى خيبات امل وهزائم ، والى خسائر جسيمة ، كما ستقود الى تطويل امد الصراع . ذلك اننا نبدا من المخاض .

٤ ــ ثورتنا ما زالت بقيادة شرائح من البرجوازية الصغيرة . اذا كان ماو قد اعتبر قيادة الحزب الشيوعي والثورة الزراعية سمة من خصائص الثورة الصينية ، فاننا نعتبر الثورة العربية ما زالت بقيادة البرجوازية الصغيرة . ونحن حتى الان ليس لدينا حزب الثورة ، ولا لدينا برنامجها . اننا نطرح حينا الاصلاح الزراعي بديلا عن الوحدة ، ونطرح الوحدة حينا آخر بديلا عن كل شيء . كما اننا نطرح في بعض الاحيان قضية التأميم والقطاع العام بديلا عن بناء الحزب . وتستوعبنا في كثير من الاحيان قضية فلسطين حتى ننسى القضية العربية كلها . ثم اننا نندفع على طريق النضال السياسي، حتى كانه ليس هناك اشكال اخرى للنضال ، ثم ما نلبث ان نمسك بتلابيب الكفاح المسلح فلا نترك لغيره شيئا .

فالى متى هذا الهيمان ؟ وما هو برنامج الثورة ؟

هذا ما يجب ان يحدد . ان ثورتنا ثورة قومية ديمقراطية شعبية . هذه هي طبيعتها . اما مضمونها فيتلخص فيما يلي :

ا ــ قيادة العمال والفلاحين الفقراء والمثقفين الثوريين للثورة، ممثلين بحزبهم الطليعي .

ب ــ قيادة الجبهة القومية معركة التحرير والوحدة ، ممثلة لكل الفئات الوطنية ، المعادية للصهيونية والامبريالية ، والمؤيدة لحركة التقدم .

ب ـ حل مشكلة سيطرة الاقطاع في الريف او انهاء بقاياه حيث ضرب ، باسقاط كل أشكال الملكية الاقطاعية ومظاهر السيطرة الاقطاعية ، السياسية والاجتماعية والدينية .

د ـ اسقاط سيطرة الكمبرادور باخضاع سياسة الاستيراد والتصدير لسلطة الشعب .

هـ ـ اسقاط التجزئة بتحقيق الوحدة العربية ، في ظل قيادة الحزب والجبهة .

و ـ تحرير اراضي الوطن من كل اشكال السيطرة المباشرة وغير المباشرة .

ز ـ بناء اقتصاد وطني مستقل ومزدهر، يفي بحاجات الامة، ويكون ضمانة لاستقلالها وتطورها .

ح ـ انهاء الأمية وتحرير المجتمع من كل مظاهر الخرافة .

ان هذه الاوضاع جميعا تمطي للحرب الثورية العربية خصائصها .

ان البلاد العربية واسعة جدا ، وهي بذلك تصلح مسرح عمليات واسعا ، يتيح المجال للمناورة ، ولبناء قواعد خلفية بعيدة عن العدو ، ويفرض على العدو ان يقاتل في تضاريس متنوعة ، تتراوح بين الجبال الشاهقة والمجاهل الصحراوية . ان اتساع رقعة الارض يجعل بناء القوات النظامية ميسورا لمن يريد ان يقاتل . فليس من السهل ان يسيطر العدو ، حتى عندما يكون اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية ، على هذه المساحات الشاسعة . ولكن التجزئة تضع قيودا قاتلة على حرية المناورة هذه . لان حدود التجزئة حدود رسمية معترف بها دوليا . ولذلك ـ ولاسباب اخرى ـ تصبح التجزئة من اعدائنا الالداء .

والبلاد العربية غنية جدا بثرواتها . وتؤهلها ثرواتها لبناء الجيوش الكبيرة ، ولشراء آخر منتجات التكنولوجيا العسكرية . ولكن ثروة البلاد العربية موزعة على الدول والامارات والمشيخات الخ . وتوزيعها على هذه الدول المصطنعة ، وفي ظل انظمة الحكم القائمة يجعل امكانية الاستفادة منها ضئيلة .

والبلاد العربية تعد حوالي مائة وخمسين مليونا ، ولكن جماهيرها غير معدة ، وجيوشها موجودة في معظمها «لحفظ

الامن الداخلي» وازعاج الدول العربية المجاورة . ان هذا يقتضي ان نعمل لاعداد هذه الجماهير، وللاستفادة من كثرتها وحماستها.

والبلاد العربية ما زالت تعانـي من سيطرة الامبرياليـة ومؤامراتها ، وما زالت تواجه محاولات الامبريالية الدائبة لفرض هيمنتها ونفوذها بأشكال مختلفة (١٣) .

والدول العربية ما زالت لا تثق بجماهيرها ، ولا تعدها للقتال اعدادا مناسبا .

والدول العربية ما تزال متنافرة في الوقت الذي يجب ان تتحد فيه ، انها اشبه ما تكون «بدول الطوائف» في الاندلس ، تتصارع والعدو رابض على الابواب .

والقوى الوطنية العربية ما تزال مشتتة ، لم تحزم امرها بعد على الالتحام بالجماهير ، والاستعداد للقتال في سبيل الثورة العربية القومية الديمقراطية . ولذلك لم تقم حتى اليوم جبهة فعالة تضم هذه القوى وتقودها على طريق الثورة .

ان الصين وجدت منذ سنة ١٩١١ حركة وطنية تقود ثورتها القومية الديمقراطية ، ولقد استطاع الكومنتانغ ان يحقق الوحدة القومية والجبهة الوطنية في ظل صن يات صن . اما نحن فلم نحقق جبهتنا الوطنية بعد ، ولا حققنا اية خطوة من خطوات وحدتنا القومية .

ان العدو الصهيوني ، الصغير بحجمه البشري والاقتصادي يعمل على ابقاء الوضع كما هو ، يتحكم به عاملان : التخلف والتجزئة . ويبني في الوقت ذاته قوات كبيرة جدا من الناحية النسبية ، مسلحة بأحدث الاسلحة ، مدربة احسن تدريب ، وظيفتها ان تدمر كل قوة عسكرية عربية تهدد الوضع القائم . كما ان العدو الصهيوني يعزز علاقاته مع الولايات المتحدة ليظل قادرا على توفير ما يحتاجه من العون السياسي والعسكري . ويزيد لقاء مصالح الطرفين من امكانيات تطوير هذه العلاقات . ان الجبهة تزداد تداخلا .

وترى الولايات المتحدة الاميركية ان ضمان تفوق دولة

---

١٣ ـ كارمن بورتنتس : الاستعمار الجديد ، جوهره وأساليبه . دار التقدم موسكو ، ص ١٥ .

الاحتلال عسكريا يكفل لها المحافظة على مصالحها ، ولذلك فانها تضع قوة اسرائيل وأمنها في رأس سلم الاولويات الاستراتيجية الخاص بها . كما انها تعلن استعدادها للتدخل كلما لمست ان الاوضاع الملائمة لبقاء نفوذها تهتز . ولقد تدخلت فعلا سنة١٩٥٨ عندما انزلت قوات في لبنان ، وهددت في ايلول سنة ١٩٧٠ بالتدخل .

ولذلك كله فان حربنا ستكون :

اولا : حربا طويلة المدى . لاننا سنبني قوانا خلال القتال . ولاننا سنتعلم الحرب بالحرب . ثم لان عدونا قوي جدا ، ويملك امكانيات عون هائلة ، تتجسد في قدرات الولايات المتحدة الاميركية وطاقاتها سياسيا وعسكريا واقتصاديا . ثم لان المعركة معركة على اكثر من جبهة . انها معركة مع دولة الاحتلال ومع الولايات المتحدة ، ثم مع القوى المضادة للثورة القومية الديمقراطية الشعبية .

ثانيا : حربا شعبية ثورية : شعبية لانها ستقوم على كواهل الجماهير ، ولان الجماهير هي قوتها وصاحبة المصلحة فيها . وثورية لانها ستحقق ثورة قومية ديمقراطية شعبية، تسقط بقايا القرون الوسطى وتضرب الاقطاع وكل اشكال السيطرة الاجنبية، فتحل مشكلة الارض ومشكلة العمل بالنسبة للعاطلين ، وتقيم علاقات ديمقراطية بين كل قوى الثورة المعادية للصهيونية والامبريالية وعملائهما .

ولانها حرب شعبية ثورية فانها :

١ ــ تقرن العمل السياسي بالعمل العسكري ، وبناء القوات النظامية بالقوات غير النظامية ، واستخدام الاسلحة المتقدمة بالاسلحة البدائية .

٢ ــ تعتمد على تنظيم الجماهير وتعبئتها وتدريبها ومشاركتها الفعالة في كل اشكال النضال والقتال .

٣ ــ تبني قوات تمثل مطامح الجماهير بجدارة ، وتستطيع مقارعة القوى المعتدية وهزيمتها بفضل اصرارها ووعيها وكفاءتها

وقدرتها على المبادرة واستعدادها للتضحية .

ثالثا : حربا باهظة التكاليف : ان الحرب الحديثة باهظة التكاليف دائما . ولكن حربنا باهظة التكاليف اكثر من اية حرب اخرى . وذلك لسببين :

ا ـ لان العدو الصهيوني سيحاول ان يردع العرب بضربات شديدة العنف ، ذلك ان الحرب السريعة المؤثرة القصيرة افضل بالنسبة له من الحرب الطويلة .

ب ـ لان الولايات المتحدة الاميركية ، بما تملك من تكنولوجيا عسكرية متقدمة ، ونتيجة حرصها على مصالحها الهامة جدا في المنطقة ، ستفعل كل ما تستطيع لخنق ارادة القتال العربية .

ولقد كانت حرب فياتنام باهظة التكاليف ، ايضا . ومع ذلك فان حربنا ستكون ابهظ بالتكاليف .

وما دام الامر كذلك فنحن بحاجةالى استراتيجية جديدة. ان الاستراتيجية الحالية، ليستاستراتيجية قومية. ذلكانها ليست استراتيجية الامة العربية لمواجهة الاحتلال الصهيوني والامبريالية الاميركية والقوى المضادة للثورة القومية الديمقراطية العربية . لماذا ؟ لان الامة العربية لم تجتمع على القتال بعد ، الا بالتأييد العاطفي الذي يستنفر في الصدامات والمعارك المحدودة . اما الانظمة غير المتاخمة للحدود مع العدو فمعظمها لا يملك تصورا ولا استراتيجية لمحاربة العدو . ولكن الانظمة المتاخمة للحدود ، وهي سورية ومصر والاردن ، تحتاج الى وقفة ايضا . ان النظام الاردني الرجعي والعميل ، مثلا ، لم يكن مستعدا حتى لدخول حرب محدودة ، وبحماية مصر وسورية والعراق . وقد اعتبرنا هذا النظام من القوى المضادة للثورة . ولن نستفيض في مناقشة موضوعه الان . اما سورية ومصر فانهما لم تستعدا للحرب استعدادا كاملا . واذا كانت حرب تشرين قد اثبتت حقائق جديدة تستحق التقدير ، وغيرت معالم الوضع في منطقتنا ، فانها اثبتت في الوقت ذاته ان استعداد القطرين ليس كافيا . انه ليس كافيا على صعيد بناء القوى النظامية، كما انه ليس كافيا على صعيد تعبئة الجماهير واعداد الشعب للمشاركة في القتال.

ثم ان استراتيجية القطرين المتاخمين للارض المحتلة ، ما زالت استراتيجية محدودة ، تناضل من اجل استرجاع الاراضي المحتلة بعد سنة ١٩٦٧ ، ولا تقاتل من اجل استرجاع الوطن كاملا . وهي بالتالي استراتيجية محدودة . وليست الاستراتيجيات المحدودة مدانة ، ولكنها لا تحقق اهدافها اذا لم تكن مستعدة لكل الاحتمالات ، واذا لم تبن خطتها المرحلية على اسس استراتيجية صلبة ، وقادرة على تحقيق الاهداف كاملة .

وهذه الاستراتيجية تعتمد على ما يبدو على الدبلوماسية الدولية اكثر مما تعتمد على قوتها الضاربة . ذلك انها وجهت ضربة محدودة ، ثم توقفت منتظرة من الدبلوماسية الدولية ان تحقق لها مزيدا من التقدم . وهذا التوجه الى الدبلوماسية الدولية يمكن ان يكون فعالا في حالتين :

الاولى : اذا كانت قوتنا العسكرية كبيرة الى درجة تقنع الخصم بعدم اللجوء الى الحرب .

الثانية : اذا كانت القضايا المختلف عليها ليست مصيرية ، كما هي الحال بالنسبة لصراعنا مع دولة الاحتلال الصهيوني .

ولذلك فان اللجوء الى الدبلوماسية الدولية قد يعطي حلولا جزئية ، ولكنه لن يقود الى اكثر مما تحققه القوى العسكرية او تستطيع ان تحققه في زمن محدد .

واستراتيجية مواجهة دولة الاحتلال الصهيوني فوق هذا كله ما زالت مرتبطة بحقائق الصراع بين المعسكرين . ونحن نزيد هذه الحرب ارتباطا بالمعسكرين عندما لا نبني القوى القادرة على المحافظة على استقلاليتها . القادرة على حماية نفسها ، القادرة على هزيمة العدو ، حتى لو لم تكن لديها ضمانات خارجية . ونقطة الضعف في هذا المجال هي نقطة القوة . ذلك ان الارتباط بمعسكر هو مصدر قوة من جانب ، لانه يزودنا بالسلاح ويقدم لنا مساندة سياسية ومعنوية واقتصادية ، ولكنه من جانب آخر ، نقطة ضعف ، لانه يربط قرارنا بارادة اخرى ، لها حساباتها ومصالحها . وهي في النهاية ليست حساباتنا القومية المستقلة الارادة .

فما هي مقومات الاستراتيجية الجديدة التي نريدها ؟ انها :
اولا : استراتيجية قومية ، اي انها استراتيجية الامة العربية في مواجهة اعدائها ، وليست استراتيجية قطر من اقطارها .
وهذا يقتضي :

ا ـ ان يقوم حزب عربي موحد ، طليعي ، نابع من اعماق الامة العربية ، معبر عن ارادتها الموحدة المستقلة ، المتطلعة الى التحرر والتقدم والوحدة . وهذا الحزب يجب ان يكون حزب الطليعة ، وأن يمثل اكثر تطلعات الجماهير جذرية . وعلى هذا الحزب ان يلعب دور القوة المفجرة لطاقات الامة ، الموحدة لقواها ، القائدة لها في معاركها الحاسمة .

ب ـ ان تقوم جبهة قومية عربية تضم كل القوى المعادية للاحتلال الصهيوني وكل أشكال السيطرة الامبريالية ، المؤيدة للوحدة والتحرر والتقدم . وهذه الجبهة ضرورية الان ، ما دام الحزب ليس موجودا ، لانها مطالبة بالقيام بدور اساسي في تعبئة الجماهير ومقاومة مخططات الصهيونية والامبريالية والرجعية وخلق المناخ لنمو قوى الثورة العربية .

ويجب أن تضم هذه الجبهة اوسع قطاعات الامة ، لانها جبهة قومية ، ولان هدفها الاساسي مقاومة الاحتلال الصهيوني ، وكل أشكال الاحتلال والسيطرة الخارجية ، وتحقيق الوحدة العربية وانهاء مخلفات القرون الوسطى وتحقيق ثورة قومية ديمقراطية شعبية .

ثانيا : استراتيجية شعبية ثورية . ذلك انها تجسد مصالح الشعب ، وتمثل ارادته الحقيقية . كما انها تتحقق بتعبئة الشعب وتنظيم قواه واشراكها في المعركة . وهي استراتيجية ثورية لانها تجسد ارادة الثورة في مجتمعنا ، ضد الاحتلال والتجزئة والتخلف ، ولانها تنطلق من قيم ثورية ، وتعبر عنها بممارسة ثورية .

وهذا يقتضي :

ا ـ ان تعبأ الجماهير وتنظم وتدرب وتسلح .

ب ـ ان يقترن النضال العسكري بالنضال السياسي ، والحرب النظامية بحرب العصابات واستخدام السلاح المتطور باستخدام اكثر الاسلحة بدائية .

ج ـ ان يقترن القتال مع العدو بالنضال من اجل الثورة

القومية الديمقراطية الشعبية .

ثالثا : استراتيجية التعبئة الشاملة . فالمعركة مع العدو معركة مصيرية ، تستخدم فيها أحدث الاسلحة . والعدو يتبع استراتيجية التعبئة الشاملة في مواجهتنا . انه يعبىء مواطنيه، ويعدهم للحرب ، كما انه يعد مدنه وقراه ومطاراته ومزارعه لمواجهة اخطار الحرب ، وللمشاركة في الخطة القتالية . وعلينا نحن ان نفعل كذلك . ان علينا :

أ ـ ان نعبىء جماهير الشعب للقتال ، وان نعدهم للمشاركة الفعالة فيه .

ب ـ ان نبني اقتصادنا على اساس خدمة القتال ، وان نسخر الاقتصاد للمعركة .

جـ ـ ان نبني الجيوش الجرارة : النظامية وشبه النظامية والميليشيا لكي نؤمن تفوقا عسكريا ساحقا . وعلينا ان نجند من وطننا الكبير، النسبة التي تجندها دولة الاحتلال من الصهيونيين المقيمين في فلسطين .

د ـ ان نعد المدن والقرى والمزارع لمواجهة ظروف الحروب ، وعلى استمرار الحياة المدنية على الرغم من القصف والمعارك . وهذا يقتضي بناء الملاجىء وآبار المياه والانفاق والمستشفيات والمدارس والمصانع الخ والاستعداد لنقل الحياة المدنية تحت الارض في حالة حدوث قتال .

ان الصين المستقلة ، الدولة ذات السبعمائة والخمسين مليونا ، أعدت نفسها لاحتمالات الحرب المقبلة بكل اشكالها مع انها تملك قوات جبارة وجماهير معدة مستعدة ، واسلحة نووية الخ .

رابعا : استراتيجية الاعتماد على الذات . أن الاعتماد على الذات ، من الخصائص الاساسية لهذه الاستراتيجية . ذلك اننا لا نستطيع ان نحرر وطننا بدون هذه السمة الاساسية . ومعنى الاعتماد على الذات :

أ ـ ان نملك خطنا السياسي والعسكري المستقل .

ب ـ ان نملك الثقة المطلقة بأنفسنا وبجماهيرنا .

جـ ـ ان نعبىء قوانا بما يكفل لنا تحقيق اهدافنا .

د ــ ان نبني الصناعات اللازمة التي تجعلنا قادرين على ان نخرج من نطاق السوق الدولية ، اقتصاديا وعسكريا .

هـ ــ ان نستخدم قوانا بالشكل المناسب الذي يجعلنا قادرين على الاعتماد على انفسنا .

ان استراتيجية الاعتماد على النفس ضرورية جدا في الحرب الطويلة المدى ، كما انها ضرورية في هذا العصر الذي أصبح فيه ميزان القوى الدولي عاملا حاسما من عوامل السياسة الداخلية. ونحن حين نقاتل يجب ان نملك حق اتخاذ القرار ببدء القتال وبوقفه ، وأن نكون قادرين على ان نحسم المعركة بقوانا اساسا .

ان هذه الاستقلالية لازمة وضرورية ، وبدونها لن تحرر ارضنا ، وسنبقى اسرى الامم المتحدة والدول العظمى .

لقد سلكت فياتنام سياسة مستقلة وهي دولة شيوعية ، وتعتبر عضوا فيما يسمى «بالمعسكر الاشتراكي» . وهذا درس يجب ان نتعلمه .

ولكن استقلاليتنا لا تعني اننا نساوي بين الامبرياليين والشيوعيين ، ان علينا ان نرى صورة العالم كما هي ، وكما تتطور . وهناك تناقض اساسي في العالم بين الثورة الاشتراكية وحركات التحرر الوطني من جهة والراسمالية والامبريالية من جهة أخرى . ولكن الولايات المتحدة الاميركية هي زعيمة الراسمالية العالمية . وهي عدو اساسي للثورة الاشتراكية ولحركات التحرر الوطني ، وعدو رئيسي ايضا بالنسبة لنا نحن العرب . ان هذه الحقيقة لا يجوز ان تغيب عن عيوننا .

ان استقلاليتنا تعني :

أ ــ اننا الذين نقرر سياستنا ، على ضوء تحليلنا ومصالحنا وقدراتنا والتزامنا بالثورة في العالم .

ب ــ اننا نقيم علاقات الند مع الاصدقاء ونتحالف تحالف الأنداد ونرفض كل أشكال السيطرة والوصاية .

جـ ــ اننا لا نتدخل بشؤون الاحزاب والامم الاخرى ، ولا نسمح لاحد بالتدخل في شؤوننا .

د ــ اننا نقاوم الضم والالحاق والاضطهاد القومي ، ونؤيد سياسة التعايش والانفتاح بين الامم على اساس المبادىء اللينينية الخمسة .

هـ ـ اننا نقاوم سياسة «البابويات» في الحركة الثورية العالمية .

و ـ اننا نؤيد الحوار الرفاقي الديمقراطي داخل الحركة الثورية العالمية من اجل ارساء اسس سليمة للعلاقات فيما بينها.

خامسا : استراتيجية كسب الاصدقاء وعزل العدو . وهذه الاستراتيجية تقوم على اساس ان قضيتنا عادلة وقضية العدو باطلة . ان كسب الاصدقاء مهمة اساسية في هذا العصر ، الذي تتداخل فيه العلاقات الدولية وتتشابك . ولذلك فان علينا ان نناضل لكسب الاصدقاء ولتنظيم اوسع شبكة من التحالفات . ولدى بلادنا من العلاقات التاريخية والحالية ، ومن المزايا والموارد والامكانيات ما يجعلها قادرة على اقامة شبكة من التحالفات الهامة . ان الاسلام ، مثلا ، عامل من عوامل الدخول الى كل البلاد الاسلامية ، رغم انف حكوماتها العميلة . وعلاقات الجوار كفيلة بأن تكون مدخلا الى افريقيا . اما المصالح والثروات فيمكن ان تكون مدخلا الى اوروبا كلها . ان محاولات الاميركيين للسيطرة على اوروبا ، وللاستيلاء على شركاتها ومؤسساتها ، وتحويلها الى بلاد تابعة ، يجعلنا قادرين على ان نقيم علاقات مثمرة مع اوروبا ، ونمنع العدو من ان يستفيد من امكانياتها .

الا ان مدخلنا الاساسي يجب ان يكون عدالة قضيتنا ونضالنا من اجلها . ومن هذا المدخل نستطيع الوصول الى قلوب كل الشعوب . ان الشعوب في هذه الايام تنزع نحو الثورة والامم نحو التحرر . ولذلك فان الشعوب والامم تؤيد القضايا العادلة، ويزداد تأييدها كل يوم فعالية .

يساعدنا في ذلك ان عدونا ربط مصيره بمصير الولايات المتحدة الاميركية زعيمة الامبريالية في العالم ، وعدوة كل الشعوب . وليس امام عدونا خيار ، فاما ان يتخلى عن التبعية للولايات المتحدة الاميركية ، ومعنى ذلك ان يسلم ، او ان يتمسك بها ، ويسقط معها .

ان الخطوة الاولى من خطواتنا لعزل العدو ، يجب ان تتجه لعزله عن الاتحاد السوفياتي وأوروبا ، واستمرار انقطاع علاقاته

بأفريقيا . ولا بد من النضال لوقف هجرة اليهود السوفيات وكل يهود العالم . ثم لا بد من ان تتحرر كل القوى الاشتراكية وقوى العدالة والسلام ، بما في ذلك هذه القوى في الولايات المتحدة الاميركية ، لتجريم سياسة العدوان التي تمارسها دولة الاحتلال، ولكشف سياسة الولايات المتحدة الاميركية وادانتها . يضاف الى ذلك تعميق شعور المواطنين في كل بلد . وخاصة في الولايات المتحدة الاميركية ، بما تجره سياسة تأييد دولة الاحتلال من مشاكل على البلد ذي العلاقة .

سادسا : استراتيجية الدفاع في العمق والهجوم على القلب.

وتقوم هذه الاستراتيجية على المنطلقين التاليين :

أ ـ تكبيد العدو اكبر ما يمكن من الخسائر .

ب ـ ضربه في القلب من اجل شل الحياة الاقتصادية وارباك الحياة السياسية وافقاد المواطنين الشعور بالامن .

وتحتاج هذه الاستراتيجية الى ما يلي :

أ ـ تعبئة الجماهير للقتال واعداد المدن والقرى والمزارع والمصانع لمواجهة العدو . فاذا ما تقدم العدو وجد امامه قلاعا وحصونا وكمائن وحقولا من الالغام ، ومدنا تقاتل، وقرى تناوش، وسيضطر العدو في مثل هذه الحالة ان يتجمع فيفقد السيطرة او يتوزع فيفقد القدرة على القتال. ويجب ان تكون استراتيجيتنا تدمير قواته حيث حل او رحل .

ب ـ بناء قوات نظامية جرارة تستطيع استدراج العدو وسحقه ، أو تقوم بمهاجمته وسحق قواته واحتلال مدنه وقراه. ولا بد من أن تزود هذه القوات بأفضل الاسلحة الحديثة ، وبالتعبئة المعنوية الثورية .

ويجب أن تتكون الى جانب هذه القوات قوات عصابات ثورية قادرة على الحركة والضرب في الاماكن الحساسة .

ان الدفاع في العمق والضرب في العمق هما الاستراتيجية المناسبة لمواجهة عدو مثل دولة الاحتلال الصهيوني . ذلك ان الدفاع في العمق يحرم العدو من الانتصار السريع على الجبهة ، ويوقع به خسائر فادحة . وهو ما يحرص عليه دائما . ثم ان الضرب في العمق هو الذي يهز «الكيان الاسرائيلي» . ولكن

الضرب في العمق يحتاج الى جيوش جرارة ، قادرة ومؤهلة ، والى قوات عصابات قادرة ومؤهلة ايضا . ثم ان تفرغ القوات الضاربة للضرب في العمق ، يحررها من سياسة الدفاع السلبي الحالية ، ويحرم العدو من تحقيق انتصار رخيص عليها ، باجتياز مانع مائي ، او استغلال ثغرة في الجبهة .

ان معركتنا مصيرية . وان بقاء دولة الاحتلال الصهيوني سوف لا يعني اغتصاب الارض فحسب ، بل سيعني اضافة الى ذلك ما يلي :

أ ـ استمرار البحث عن أسباب القوة لمواجهة الوطن العربي كله . وذلك بالاعتماد على الولايات المتحدة الاميركية ، وبصنع الاسلحة الرادعة ، ذرية وغير ذرية .

ب ـ استمرار العمل من اجل بقاء البلاد العربية متخلفة مجزاة ، ومن اجل تخريبها من الداخل : اثارة النعرات الدينية ، اثارة كل أشكال الصراعات ، بث الاتجاهات العبثية والاستسلامية والعدمية ، تشجيع الاتجاه نحو الفسق والدعارة والخدر الخ ..

ولذلك فان الهدف الرئيسي لحربنا هو تدمير الدولة الصهيونية تدميرا تاما . وهذا الهدف سوف يصطدم بأربع عقبات :

الاولى : الاستعداد «الاسرائيلي» للحرب . وهو استعداد ستزيده مفاجأة حرب تشرين أضعافا مضاعفة ، وستدفعه الى البحث عن الضمانات التي لا «تتحطم» .

الثانية : التزام الولايات المتحدة بحماية دولة الاحتلال الصهيوني . وهو التزام له خطورته لانه يجعل مواجهتنا مع الولايات المتحدة الاميركية ، لا مع دولة الاحتلال الصهيوني ، حتى لو ظلت الولايات المتحدة الاميركية خارج الحرب رسميا .

الثالثة : عوامل قصورنا الذاتي . وهي عوامل طارئة وموقتة ، ولكنها ستظل عقبة حتى نتغلب عليها . ولن نتغلب عليها الا بالحزب والجبهة والقيادة القادرة والجيوش الشعبية الجرارة .

الرابعة : سياسة الوفاق بين الدولتين العظميين وتوازن القوى الدولية . ان ميزان القوى العالمي في حالة توازن الان ، ولكن صورة العالم تتغير . فالمعسكرات تتفكك ، والدول تتجه

نحو مزيد من الاستقلال والامبريالية تسير نحو الانحلال . وهذا يعني ان اتجاه حركة التاريخ معنا . ولكن ميزان الردع النووي لا يسير في الاتجاه ذاته . وستبقى الولايات المتحدة الاميركية تملك قوة ردع نووية حتى يتمكن الاتحاد السوفياتي ، او الصين، مثلا ، من إحداث ثورة علمية تتجاوز الولايات المتحدة الاميركية . متى يحدث هذا ؟ لا احد يدري . وهل يحدث ؟ لا احد يدرك .

ولذلك فان علينا هنا ان نسير في اتجاه آخر يقوم على ما يلي :

١ ـ بناء الجيوش الشعبية الجرارة وإعداد الجماهير للقتال، وبذلك تظل ارادة الانسان هي الاقوى .

٢ ـ تعبئة كل الدول والامم والشعوب ضد الامبريالية واضطهادها واستغلالها ، وتشجيع الدول على الاستقلال والامم على التحرر والشعوب على الثورة . ان ذلك يحرم الامبريالية من نفوذها ومواقعها ومصالحها ، ويقود الى محاصرتها وإضعافها .

ان هدف حربنا مع دولة الاحتلال الصهيوني والامبريالية الاميركية هو انهاء كل حرب . ولكي تكون كذلك لا بد من ان تكون حاسمة . ولكي تكون حاسمة لا بد من ان نحرز التفوق العسكري ماديا ومعنويا ، عدديا وكفاءة . تبقى امكانية ان ينتج العدو القنابل النووية واردة . ولذلك فان علينا ان نستعد للحرب بكل امكانياتنا ، وان نوظف خبراتنا واموالنا في انتاج السلاح النووي . وحتى يكون ذلك ممكنا ، لا بد من ان نوثق علاقاتنا مع القوى العالمية منتجة القنابل النووية ، ومع كل القوى المعادية لاستخدام القنابل النووية والابتزاز النووي .

ان العالم يتحرك بسرعة ، وعلينا ان نتحرك بسرعة . وان بطء حركة مجتمعنا تحرك الالم الكمين . لقد دامت الحروب الصليبية حوالي مائتي سنة فاستنفدت كل قوى مجتمعنا المتداعي ، وقادته الى عصور الظلمة . وعلينا ان نعمل كل ما في وسعنا لنسارع من خطواتنا ، حتى نسقط الكيان الصهيوني ، ونحرر وطننا ، ونبني مجتمعنا . ان هذه مهمة ملحة وعاجلة . انها مهمة المهمات .

ولقد كان شعبنا منذ ظهور الاسلام ، وحتى نهاية الحروب مع الفرنجة ، شعبا مقاتلا كله . واذا كانت الامم الاخرى قد عرفت الجيوش المحترفة كالرومان والفرس ، فاننا عرفنا الجيوش التي

تستنفر باعلان الجهاد. ولكن الشعب كله كان مستعدا للمشاركة، ويملك القدرة عليها . لقد كان القتال احد التقاليد المظيمة لدى جماهيرنا . وكان الناس يهبون جميعا اذا ما دعا داعي الجهاد . وما زال لهذه التقاليد آثار في اعماق جماهيرنا . وعلينا ان نبعث هذه التقاليد ، لتحويل الحماسة العفوية الى تعبئة منظمة والتأييد العاطفي الى مشاركة واعية .

وعلينا ان نناضل جميعا من اجل ما يلي :

ا ـ بناء القواعد المقاتلة في كل مكان من ارجاء وطننا وعلى حدود دولة الاحتلال خاصة .

ب ـ تعبئة الجماهير وتدريبها وتنظيمها وخلق الجبهة القومية العربية المقاتلة .

ج ـ بث روح الحماسة والاقدام في جيوشنا العربية ، ومطالبتها بتطوير دورها السياسي والقتالي لتكون قادرة على استعادة الارض وحماية الوطن .

د ـ العمل من اجل حماية قواعد الثورة الفلسطينية ، والعمل لتطوير هذه القواعد بما يكفل لها الارتفاع الى مستوى مهمات المرحلة التي تلت حرب السادس من تشرين . ان استمرار هذه القواعد ، واستمرار نضالها وقتالها ، ضروري من اجل انضاج الاوضاع في منطقتنا في اتجاه القتال .

هـ ـ اسقاط منطق التسوية وتعرية الاتجاهات الاستسلامية، من خلال استمرار الكفاح المسلح، ومن خلال عملية تعبئة الجماهير وتدريبها واشراكها في القتال .

ويجب ان يتم هذا كله من خلال وعينا آفاق الثورة القومية الديمقراطية الشعبية العربية .

وهذا كله يحتاج الى الاصرار والوعي والتنظيم والتضحيات الجسيمة . فلنستعد لذلك ، كله .

ناجي علوش

١٩٧٤/١/١٢